مفهوم علم السيميائية (علم العلامات) بين الفلاسفة المسلمين ومدارس النشأة المعرفية الحديثة للنظريات السيميائية

The Concept of Semiotics (The Science of Signs) among Muslim Philosophers and Modern Schools of Epistemological Origins of Semiotic Theories

د. بيداء محمد عبد راضي: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق.

Dr. Baydaa Muhammad Abdul Radhi: Faculty of Education for Human Sciences, University of Karbala, Iraq.

Email: baydaa.m@s.uokerbala.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025-07-26 تاريخ القبول: 2025-10-15 تاريخ النشر 2025-11-01

الملخص:

انطلقت هذه الدراسة إلى الاستدلال على مفهوم علم السيمياء، وجذوره ودلالاته، وتوضح رأي العلماء المسلمين والغربين فيه من ناحية المعنى والاصطلاح، والاستخدام. كما انطلقت إلى بيان علم السيمياء وتوظيفه في الرمز والإشارة وعلم الحروف، وآلية توظيفه في علم المنطق وتفسير أصل الكون وهيئته، وآلية توظيفه في دراسة دلالة الظاهر والباطن وأهمية العلامة السيميائية في التوصل الديني في الديانات والمعتقدات. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي في الوقوف على جذور مفهوم علم السيمياء وأهميته في الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية والغرب الحديث. وتوصلت الدراسة إلى أنه لا يمكن أن ندرس دلالة الرموز والإشارات في أي مجال إلا من منطلق السيميائية التأويلية .وأوصت الدراسة إلى الاهتمام بدراسة علم السيمياء كونه يعد أحد أهم العلوم المعرفية في دراسة الفكر بشكل عام والفكر الإسلامي بشكل خاص، ومعرفه دلالة المعنى دون اللفظ كنظرية تأويلية تفسر التواصل البشري بين الديانات والثقافات المختلفة وتوظيفه في دراسة تحليل النصوص التاريخية.

الكلمات المفتاحية: علم السيمياء، الرمز، الإشارة، علم الأكوان، مثلث العظمة.

Abstract:

This study aims to establish the concept of semiotics, its roots, and its implications. It clarifies the views of Muslim and Western scholars on the terminology, meaning, and usage of the discipline. Furthermore, it explores semiotics and its application in symbols, signs, and the study of letters, as well as its role in logic and the interpretation of the origin and structure of the universe. The study also examines its application in studying the meaning of the apparent and hidden, and the importance religious communication across various religions and beliefs. The study employs a historical–analytical approach to understand the roots of the concept of semiotics and its significance in Greek, Islamic, and modern Western civilizations. The study concludes that the meaning of symbols and signs in any field cannot be studied except through the lens of interpretive semiotics.

Keywords: Semiotics, Science of Signs, Semiotic Theories, Muslim Philosophers, Modern Schools

المقدمة:

نجد علماء وفلاسفة اليونان في القديم سعوا إلى دراسة فلسفة الطبيعة السيميائية وأهمية الرمز والإشارة في علم العلامات والتوصل إلى معرفة الحقائق الكونية، كما سعى المسلمون إلى توظيف العديد من المصطلحات أبرزها علم (السيمياء) لدراسة الرمز والإشارة في تفسير الكون وأصل الوجود وعلاقته بعلم الإلهيات تحديدا الفلاسفة المسلمين ومن أبرزهم ابن سينا والفارابي والغزالي، إن علم الحروف جزء لا يتجزء من علوم المنطق ودلالة المعنى في النصوص التاريخية، وهم بذلك سبقوا المدارس المعرفية الحديثة بمعرفة علم السيمياء بقرون طويلة وتوضيح ارتباطه بالعلوم الأخرى، مثل، علوم اللغة، الطب، علم الهيئة (الفلك) والهندسة والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم ،فضلا عن أن علماء المدارس الغربية وظفت هذه المفاهيم وأخضعتها للبحث والدراسة، كما أن مدارس النشأة المعرفية الحديثة سعت إلى تطويع هذا الموروث التاريخي لصياغة مفاهيم معرفية دلالية تفسر الإنسان وتواصله، سواء من الناحية الروحية والفكرية أو اللسانية كما في المدرسة السوسرية ومدرسة هنري كوربين صاحب الفلسفة الباطنية.

أسئلة الدراسة:

1. ما المقصود (بعلم السيمياء) عند علماء اللّغة؟
2. ما هو علم السيمياء؟ وما علاقته بالرمز والإشارة؟
3. كيف تساهم علوم السيمياء في دراسة التواصل الفكري عبر الحضارات؟
4. هل نظرية السيمياء جاءت بمفاهيم جديدة عبر المراحل التاريخية لعلوم المسلمين؟

منهج الدّراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي السيميائي في الوقوف على جذور مفهوم علم السيمياء وأهميته في الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية والغرب الحديث.

أهداف الدّراسة:

تتلخّص أهداف الدّراسة فيما يأتي:

1. التعرف على مفهوم علم السيمياء، وجذوره ودلالاته.
2. رأي العلماء المسلمين والغربين بمفهوم علم السيمياء (الرمز والإشارة) اصطلاحا وعلاقته بالعلوم الأخرى.

3. بيان علم السيمياء وتوظيفه في الرمز والإشارة وعلم الحروف، وآلية توظيفه في علم المنطق لتفسير أصل الكون وهيئته، وفي دراسة دلالة الفكر الرمزي الديني.

أهمية الدراسة:

تتضح الدراسة في وقوفها على جذور علم السيمياء، وكيفية توظيفه في تأويل المفاهيم الفكرية الرمزية للوصول إلى حقيقة أن علم السيمياء يمتد بأصوله إلى الفكر الإسلامي وليس من نتاج المدرسة الغربية الحديثة، إلا أنه عدم نشوئه بشكل مستقل، فقد التراث الإسلامي تشكيله.

الدّراسات السابقة:

لم تجد الباحثة بحدود اطلاعها دراسة تناولت مفهوم علم السيمياء (علم العلامات) في الفكر الفلسفي الإسلامي وعلاقته بالفكر الغربي في تبني المفاهيم السيميائية للرمز والإشارة في دلالة المعنى خارج اللفظ كنوع من التأويل. إلا أنها وجدت بعض الدراسات التي توظف المصطلح لسانيا وليس في منحى تاريخي فكري بحت. منها بعض الآراء ذهبت إلى القول إن علم السيمياء فلسفية تعليمية (سيزرا، 1986: 15).

أما أهم ما تضيفه الدراسة، فقط بينت أن علم السيمياء (علم علامات التوسم) علم كباقي العلوم التي بدأت مع إدراك الإنسان وتواصله بالحروف والمعنى والكلمات مع عالمه الخفي بالرمز والإشارة.

السيمياء في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

أولا: السيمياء في المفهوم اللغوي:

لفظ السيمياء في اللغة مشتقة من الجذر الثلاثي (س وم): السَّومَةُ، بالضم: وسَمْتُهُ وسَمَا وَسِمَةً، بمعنى العلامة، إذا أَثَّرْتَ فِيهِ بِسِمَةٍ وكي الفعل منه التوسم (الجواهري، 2009م: 1245-1246)؛ ابن منظور، لسان العرب مادة (سوم)، وما وسم به الحيوان من ضُروب الصُّورِ والأرض موسومةٌ (الفيروز آبادي، 2008: 1754).

ثانيا: السيمياء في المفهوم الاصطلاحي:

إن المتتبع لمصطلح السيميائية في مفهومها الاصطلاحي يجد اختلافا واضحاً في أقوال العلماء والفلاسفة، هذه الاختلافات ناتج عن تفسيراتهم للوقائع والأحداث، غير أنهم يكاد أن يتفقوا على أنها دراسة الإشارات، والمشتقة من جذر يوناني هو (semeion) يعني: العلامة وهي تدرس الشفرات، أي الأنظمة التي تُمكِّنُ الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى الأنظمة هي جزاء وناحية مهمة من نواحي الثقافة الإنسانية (شولز، 1994:

13-14)، ولم يختلف علماء اللغة المحدثين سواء من العرب المسلمين أو غيرهم من علماء اللغة، فمنهم من عدها أنها تعني العلامة (مجمع اللغة العربية: 465-466).

تأتي بمعنى الدلالة أو الرمز أو الإشارة أو الإيماء، ويقوم هذ المفهوم في أساسه على استدلال حروف الكلمة ودلالتها (الدليمي، 2017: 117).

أما أصحاب المعاجم المعربة فقسمان، القسم الأول ذهبوا إلى أنها تعني العلامة (كسرائي، 2014: 308) أما القسم الثاني عدوها أنها الكلمة المقتبسة (signe) من اللغة الانكليزية، والتي تعطي معنى الإشارة أو الرمز، الإيماءة أو التلويح والدلالة غير المباشرة أو التلميح (قاموس أكسفورد، 1149).

ثالثا: جذور السيميائية "علم العلامات" في الفكر اليوناني عصر الحكماء والفلاسفة:

ارتبط علم السيمياء عند اليونان القدماء تحديدا في العصور الوسطى بعدد من الفلاسفة ساهموا في تطوير الفلسفة الإغريقية وشكلوا مدارس، منها المدرسة الفيثاغورية التي أسسها الفيلسوف الرياضي (فيثاغورس)، وتعد مصنفاته من أقدم المصنفات في السيمياء إبان العصور الوسطى، وأهمها كتاب الجداول الزمردية: سميت بذلك لأنها نقشت على لوحة زمردية، تضمن هذا الكتاب عرض بطريقة مستترة (مشفرة)، وصف شامل للكون من وجهة نظر السيمياء، وحسب معتقد اليونان أنه يعود إلى الإله اليوناني هرمس hermes، الملقب (مثلث العظمة)، وكان يعتقد أنه أب لكل الفنون والعلوم، كما نجد أثر أفكار هذا الكتاب في مصنف (سر الأسرار) لأرسطو (بوزورث، 1988: 2/ 248،247). الذي يتضمن بضعة سطور كتبت على هيئة دعاء وتتعلق بفلسفة الطبيعة (بوزورث: 247). كما ساهمت المدرسة السفسطائية: وهي سلوك فلسفة المغالطة أو الشك، برز في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م في الإسكندرية وشكلوا أصحاب هذا المدرسة نقطة تحول كبيرة في ميدان الطب والمنطق بنقلهم ميدان البحث من الوجود الخارجي (تفسير أصل الكون وهيئته) إلى الاهتمام بالإنسان ذاته، واتخذوا من تعارض المذاهب الدينية واختلاف وجهات النظر حجة الشك وقالوا أن الحواس هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة (فخري، 1991: 53) وأعطوا أهمية عظمى لهذه القضايا الفكرية، حيث صاغ حكماؤهم ونظموا أفكارهم منطلقين من تحليل العلامات السيميائية واعتبارها ليست ظاهرة ومتجلية بالضرورة، فلو لم تكن مستترة لظهرت واضحة للجميع (سيزرا، 1986: 15).

لكن مسار هذه الصياغة في التعاليم الفلسفية، عرضت أفكارهم للنقد ووصفت بأنها فلسفة شبيهة بالزخارف (الرموز والألغاز)، وحرص أصحاب هذه المدرسة الفلسفية التعليمية الاكتفاء والعناية بأفكارهم المتسترة لأنفسهم دون غيرهم (الفارابي، 1404: 91).

كذلك ارتبط هذا المصطلح السيمياء بالطب الإغريقي اليوناني من خلال التعرف على علامات الأمراض وأعراضها (بويسنس، 2017: 6).

ويوضح (فريد أمعضشو) رأيه بصعوبة رصد مسار السيميائية بقوله: "إن رصد تاريخ السيميائيات ليس بالأمر الهين لأنها تضرب بجذورها في أغوار الماضي السحيق، وعليه فإنها لم تنشأ مع بيرس ولا مع سيوسير بل تعود بواكيرها إلى الفكر اليوناني القديم مع كل من أفلاطون وأرسطو والرواقيين، إلا أن هذه البداية كانت عبارة عن أفكار متناثرة هنا وهناك تفتقر إلى إطار نظري تنتظم داخله" (فريد، 2004: 70).

رابعاً: السيميائية علم العلامات عند الفلاسفة المسلمين:

تبلور مفهوم السيميائية عند بعض الفلاسفة المسلمين، من خلال توصيف الروابط بين الأفكار العقلية والقراءة المعجمية والاصطلاحية للكلمة أو اللفظ إلى القراءة التأويلية خارج اللفظ (شولز، 1994: 13-14). المقصود هنا المعنى دون اللفظ والمحتوى للعلامات (Neal, Semioticprinciples, 1981: 16).

لذلك شكلت نظريات الجاحظ توجها مهما في التراث الإسلامي، في عرض تصور سيميائي لدلالة المعنى في الذات الإنسانية بقوله: "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، المختلجة في نفوسهم، المتصلة بخواطرهم، الحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، ومحجوبة مكنونة... وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها" (الجاحظ، 1423هـ: 75).

كما عد كتاب الفيلسوف الفارابي في علم الحروف أهم علامات الحروف السيميائية في دلالة (الدال والمدلول) في المنطق في عصر بلغ الفكر العربي أوجها في تفهم أمور العلم واللغة، ضرورة التعبير الصحيح عما ينظر الإنسان فيه ويعقله عن طريق توسم معنى الحروف، أراد الفارابي من تصنيفه التعبير عن الصلة الوثيقة بين نمو العلوم واللغة التي يعبر بها عن العلوم والمجتمع وعلاقتها بالفلسفة مع العقيدة، فيذهب الفارابي إلى توظيف دلالة الحروف قائلا: "الذي ينبغي أن يعلم أن أكثر الأشياء المطلوبة بهذه الحروف وما ينبغي أن يجاب به فيها فيسمي الفلاسفة باسم تلك الحروف أو باسم مشتق منها كل ما سبيله أن يجاب به في جواب حرف، متى إذا استعمل يسمونه بلفظة كذلك ما سبيله أن يجاب به ما يسمونه بلفظة ما، والماهية متى ما سبيله أن يجاب به عن سؤال وأين يسمونه بلفظة أين" (الفارابي، 1986: 62).

نستنتج هنا أن الفارابي لا يبحث في معنى حروف التهجي؛ إنما يبحث عن أشياء غير الحروف الهجائية، فالفارابي يعتبر هذه الألفاظ حروفا بحسب المعنى، فإضافة كلمة الألفاظ أراد بها دلالة الحروف (المعنى الأخص) منه حتى يصيغ نظريته في الإلهيات.

يوضح المعلم الثاني ابن سينا مفهوم علم السيمياء كنوع من رمزية التواصل والتخاطب ومرتبط بالقوة الحسية للإنسان والعوالم الأرضية للتواصل مع الطبيعة قائلا: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس، فترتسم فيها ارتساما ثانياً.. ولمّا كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك" (ابن سينا، 1970: 1-2). يبدو هنا مفهوم النص أن هذه القوة الحسية – القوة المدركة – التي يمتلكه الإنسان ومن خلال إيجاده دلالة العلامة (اللفظ والمعنى) وعلاقتها بالذات الإنسانية والعالم الخارجي، تصور النسق المولد للعلامات أيا كان نوعها قائما على آلية تتيح نوعا من التشبيه للعالم وكل ما يقع للذات الإنسانية من العالم الخارجي سواء كان حسا أو تخييلا، ساعده في إحداث عملية التوصل عن طريق الخطاب.

أما أبو حامد الغزالي الذي يرى أن الأشياء في الوجود لها أربع مراتب، إذ يقول: "إن للشيء وجوداً في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة. فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان" (الغزالي، 1990: 47).

فالعلامة إذا في نظر الغزالي تتألف من أركان أربع أساسية، هي: الموجود في الأعيان (الأمور الخارجية) يؤدي إلى الوجود في الأذهان، ثم يتحول إلى الموجود في الألفاظ، إلى الموجود في الكتابة والذي بدوره يعبر عن المعنى في النفس "الصور الذهنية"، وهذه الأركان شكلت أساس العملية الدلالية (الدال والمدلول) فالكتابة والألفاظ: دال، الأمور الخارجية – الصور الذهنية: مدلول.

أما ابن خلدون فقد أفرد فصلا في مقدمته لعلم أسرار الحروف قائلا: "وهو المسمى بالسيمياء، في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة، ومزاعمهم في تنزل عن الواحد وترتيبه، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام، والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسراره. وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان". ويضيف: "ومن فروع علم السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة، بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في معرفة" (ابن خلدون، 2004: 282).

من خلال الوقوف على نص ابن خلدون وتصريحه في علم السيمياء بأنه (علم أسرار الحرف) نستنتج الآتي: ما أسباب غموض المفهوم بالنسبة إليه بعبارة لا يوقف على موضوعه، واعتبره نوعا من التوهم في نقل المعرفة ولذلك نفترض الآتي، أما نتيجة لتعدد المواضيع والمسائل

التي اختص بها هذا العلم، أو لتحامله على المتصوفة هذا من جانب، ومن جانب آخر نبه إلى وجود هذا العلم في التراث الإسلامي، وأسهب في شرحه، وهو بذلك أكد أسبقية ريادة علماء العرب المسلمين في هذا العلم، وارتباطه المباشر بالعلوم الإلهية: وهي علوم ما بعد الطبيعة من النفس الناطقة والعقل والعلة الأولى وخواصها (الأعسم، 1989: 21) فضلا عن ارتباطه بعلم المعاني.

وهم بذلك سبقوا المدارس المعرفية الحديثة بقرون طويلة بتحديد أنواعه، وتوضيح ارتباطه بالعلوم الأخرى، مثل: علوم اللغة، الطب، علم الهيئة (الفلك) والهندسة والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم.

من هنا نستنتج أن تعامل العلماء المسلمين مع العلامة من حيث هي علم الدلالة كوسيلة من وسائل التواصل وعلامة تدل على حقيقة حسية حاضرة تحيل إلى علامة دالة على حقيقة مجردة غائبة.

خامساً: المدارس السيميائية الحديثة:

نشأت المدارس السيميائة (semiotique) خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك باعتبارها علما شاملا يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان والتي تطبع بالتالي وجوده وفكره. فحياة الإنسان قائمة على الدلالة، إذ في إطارها بنى قيمه الأخلاقية والمعرفية والجمالية، وبها ومن خلالها طور تجربته بشقها المادي (الحضارة) والفكري والروحي (لمربط، 2005: 3).

نسبة إلى العالم السويسري (Saussurea)، ولد العالم اللساني "دي سوسير" في 26 نوفمبر 1857 في جنيف، وتوفي في نفس المدينة في 27 فبراير 1913م. ويعتبر ثورة في دراسة اللغة والعلامات والخطاب في القرن العشرين، ونجح في إعادة بناء نظام حروف العلة الهندي الأوروبي البدائي، وطور مفهوم اللغة كنظام من العلامات العشوائية التي أصبحت ذات معنى من خلال العلاقات الحركية المتبادلة، الذي انفرد في تسمية هذا العلم السيميائية اللسانية أو اللغوية، أو العلامة السيميائية للمعنى، وتأويل النصوص عند (Saussure)، وتختزل في ثنائية (الدال والمدلول) أي بين الصورة في ميدان المعرفة لما كانت الصورة وحدها من دون المادة المتسمة بالثبات والعقلية، فإنها شكلت موضوع العلم الحقيقي عند أفلاطون وأرسطو، لأن الصورة منفردة هي الكلية. أما في المنطق، ساد استخدام كلمة الصورة أو الصوري، لأن المنطق في جوهره هو دراسة صورة الفكر السمعية (زيادة، 1986: 537-538).

أما الصورة الذهنية: هي المعنى والمفهوم من حيث إنه وضع إزاء اللفاظ، فإذا عبر عن الصورة الذهنية بلفظ مفرد يكون المعنى مفردا، وقيل هي التي تحصل في الذهن بعد التجرد من

الجزئيات ذات البعد الرمزي التصوري وسيلة للتعبير لأن الصورة أقوى تأثيرا في النفوس من التعبير المجرد، كما أنها تزيد من وضوح هذه المعاني في الأذهان، حين تعرض، في صور محسوسة، قريبة من الإدراك والفهم (الكفوي، د.ت: 860؛ القرافي، 1999: 1، 203).

إذا تدبرنا مفهوم Saussure للعلامة نجده يتفق ومفهوم ابن سينا لدلالة اللفظ "ومعنى دلالة اللفظ–علامته – هو أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى" (ابن سينا، 1970: 4) فالعلامة في منظور ابن سينا ثنائية المبنى، تتألف من مسموع، ومعنى (مفهوم)، وذلك ما نجده عند دي سوسير أيضاً، إذ تتألف العلامة عنده من صورة سمعية (دال –الرمز) وصورة ذهنية أو تصور (مدلول– المرموز له).

نستنتج أن هذه المدرسة اختزلت فكرة العلامات السيميائية (للفظ والمعنى) من قطبين (الدال والمدلول، واكتفي سوسير بتوظيف اللغة كأساس لفهم العلامات الكونية وعلاقة الإنسان بذلك.

أما (Hegel) فقد عبر عن أسباب صناعة الرمز السيميائي من قبل العقل البشري التي أطلق عليها اصطلاحا حديثا هو (الفن الرمزي) قائلا: "يكافح الذهن البشري.. لكي يعبّر عن أفكاره الروحية، لكنه يعجز عن أن يجد لها تجسيدا كاملا، ولهذا يستخدم الرمز وسيلة للتعبير" (هيجل، 1986: 13).

عالم النفس (Gustav) فيعد الرموز أو العلامات السيميائية هي نتاج الطبيعة.. فالكلمة أو الصورة رمزية حين تدل على ما هو أكثر من معناها الواضح والمباشر، ويكون لها جانبا "باطنيا" أوسع من أن يحدد بدقة أو يفسر تفسير تاماً، ويعد الصليب تجسيدا لحدث مازال مجهولاً وغير قابل للفهم، وروحاني أو متعال في الوقت نفسه ومن ثم حدث نفسي في المقام الأول، حتّى إنّه يستحيل تمثيله بمنتهى الدقة إلاّ بالصليب، وما دام رمز ما حيّا فهو غني بدلالته، ويواصل يونغ بحثه في الدين، مُفسرًا من منظور علم النفس الباطني، واستنادًا إلى المبدأ القائل، بأن الظواهر الدينية العالمية هي تمثيلات جماعية ناشئة عن "المحتويات النموذجية" للروح البشرية، فهو يواصل أبحاثه في مجال رموز الدين الثالوثية، وعلى وجه الخصوص، العقيدة المسيحية للثالوث (يونغ: 18).

من هنا نستطيع أن نستنتج أن الفيلسوف Gustav ذهب إلى دراسة السيميائية الرمزية العلاماتية النموذجية لعقيدة الثالوث في المسيحية والمظاهر الدينية الأخرى، بحثاً عن المعنى النفسي الباطني للثالوث المسيحي وعلاقته بالدين، وكما سعى أيضاً ان يكون للمنهج طبيعة علمية، كونه وضع محاولة لتحليل رموز الثالوث من منظور النظريات الفلسفية لفكرة الروح وعلاقتها بالوجود.

اما الفيلسوف الفرنسي (Henry Corbin) يعد أول من وضع الإطار الرمزي للفلسفة الإسلامية الباطنية، ووضع معالجاته للرمزية تحديدا المجاز الرمزي الصوري فيعرفه قائلا: "المجاز الصوري عملية عقلية لا تستدعي عبوراً لا إلى مستوى جديد للكينونة، ولا إلى عمق جديد للوعي، بل هو التصور في المستوى ذاته من الوعي لما يمكن أن يكون بطريقة أخرى.. وهم الطريقة الوحيدة لقول ما لا يمكن أن يدرك بشكل آخر، إنّه لم يفسر بصفة نهائيّة البتّة– على الإطلاق – بل يتعين دوماً تفكيكه من جديد شأنه شأن تإليفةٍ موسيقية لا تُفَكُّ رموزُها نهائياً ولكنّها تستدعي دائماً جديداً" (شوفالييه، 1990: 14).

من خلال تفكيك نظرية كوربين وهي الرمز = المجاز + عقل + تصور + وعي + نطق = أدرك يقودنا هذا النص إلى طرح التسائل الآتي: هل نستطيع أن نفترض أن نظرية كوربين استقى أثرها من الفلسفة الإسلامية العقلية (الاستنباطية) وتحديداً من الفيلسوف والمنطقي الفارابي؟ كما ونفترض أيضا أن الفارابي جعل من علامات المرض لدراسة الطب باستخدام الموسيقى كوسيلة رمزية لإيصال معتقده وفكره ونشره فيما يتعلق بنظرية (العقل الناطق) وعلاقته بالنفس الإنسانية؟ ودليلاً على ذلك، نص الفارابي قائلا: "الصناعاتُ كلُّها هَيئاتُ وملكات واستعدادات، وليست هي خُلوا من نُطْقِ، وأعني بالنُّطق العقلُ الخاص بالإنسان" (الفارابي، د.ت: 50).

نتائج الدراسة:

- توصلت الدراسة إلى أن الفلاسفة المسلمين وظفوا علم السيمياء وعدوها من العلوم المهمة التي توضح المعنى بالرمز والإشارة وأهمية علم الحروف في الفكر الإسلامي الوصول إلى المعرفة الدينية تحديدا ودراسة الظواهر الكونية.
- بلغ الفكر العربي أوجها في تفهم أمور العلم واللغة، وضرورة التعبير الصحيح عما ينظر الإنسان فيه ويعقله عن طريق توسم معنى الحروف بالرمز والإشارة.
- ظهور فلاسفة المدرسة الاستنباطية الإسلامية الذين وظفوا هذا العلم لدراسة الطب كنوع من دراسات علامات المرض وعلاقة ذلك بالعقل الناطق وبالنفس الإنسانية.
- خلصت الدراسة أن المدرسة الغربية اعتمدت التراث الفكري الإسلامي في دراسة العلوم الإسلامية وأن أبرزها علم السيمياء (علم العلامات) وتوظيف المعنى والكلمة بدلالاتها الرمزية التأويلية.

قائمة المراجع والمصادر:

- ابن خلدون، عبد الرحمن م. (2004): المقدمة، دمشق: دار البلخي .
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (1970م): كتاب العبارة، د.ط القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
- بويسنس، س. (2017): السيمولوجيا والتوصل، ترجمة وتقديم: جواد بنيس، ط2، القاهرة: روية للنشر والتوريع.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (1423): البيان والتبين، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الدليمي، ع. (2017): الألفاظ اليونانية في مؤلفات العربية وتأصلها، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- زيادة، م. (1986): الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، د.م: مكتبة مؤمن قريش.
- شاخت، بوزورث (1988): تراث الإسلام، ط1، الكويت: عالم المعرفة.
- شوفالييه، ر. (1990): مقدّمة معجم الرموز، ترجمة: فيصل سعد، ط1، باريس: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
- شولز، رُ. (1994م): السيميائية والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الغزالي، أبو حامد (1990): معيار العلم بالمنطق، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفارابي، أبي نصر (1986): كتاب الحروف، ط1، بيروت: دار المشرق.
- الفارابي، أبي نصر (د.ت): كتاب الموسيقى الكبير، ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي؛ الألفاظ المستعملة في المنطق، ط2، إيران: مطبعة العلامة الطبطبائي.
- فخري، م. (1991): تاريخ الفلسفة اليونانية من طليس إلى افلاطون، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
- فريد، أ. (2004): المنهج السيميائي، مجلة ضفاف، مؤسسة النخلة للكتاب، المغرب، 6.
- القرافي، ش. (1999): العقد المنظوم في الخصوص والعموم، ط1، مصر: المكتبة المكية، دار الكتبي.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (د.ت): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- لمربط،ع. (2005): السيمياء العامة وسيماء الأدب من أجل تطور شامل، ط1. (د.م): مكتبة نوميديا.

- هيجل، أ. (1986): محاضرات في تاريخ الفلسفة، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع.
- يونغ، ك. (2021): الإنسان ورموزه سيمولوجيا العقل الباطن، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، ط1، دمشق: دار التكوين.

R. Norrick Neal (1981). Semiotic principles in semantic theory, Amsterdam.